مع الأنبياء (عليهم السلام) دروس تعلمتها من قصصهم (الحلقة الثانية) بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي

مع الأنبياء (عليهم السلام) دروس تعلمتها من قصصهم (الحلقة الثانية)/ بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي

▪ومن قصة النبي صالح (عليه السلام) تعلمت أن الناصح الأمين حريص على الناس رغم جفائهم ، مخلص لهم رغم نفورهم ..

فهو ينظر اليهم بعين الرحمة ، ويتعامل معهم بكل رأفة ، لأنهم خلق الله وعباده ، والله تعالى يحب هداية خلقه وعباده .

فالناصح الأمين يسعى ويسعى ويبذل قصارى جهده ليأخذهم ويوصلهم الى حيث يريد رب العالمين ، ويحبه

ويرضاه .

ولذلك نسمع كلمات النبي صالح (عليه السلام) حين نزل العذاب على قومه :

(يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ).

▪وتعلمت من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) أموراً كثيرة كلها أثرت في حياتي ، فقد تعلمت منه حب الخير للآخرين ، وسعيه الدؤوب والمتواصل لهداية الناس وإصلاحهم ، أينما كانوا ، وكيفما كانوا ، ومهما كانوا ، حتى وصفه ا تعالى بأنه كان أُمَّة ، لأنه كان يتحمل مسؤوليات أُمَّة بكاملها .

وتعلمت من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) كيف تكون الثقة التامة با تعالى ، وكيف يتجسد تمام التسليم لأمر ا وقضائه عزوجل ، ففي بعض مصادر التفسير كالطبري والقرطبي أنه لما رُمي به الى النار ، إستقبله جبرائيل (عليه السلام) فعرض عليه العون والمساعدة ، فأبى وقال : علم ا بحالي يُغنيه عن سؤالي ..

ولذلك وصفه ا تعالى بقوله (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا , وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ، إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ، قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ).

▪ومن قصة النبي لوط (عليه السلام) تعلمت أهمية الشجاعة والثبات في مواجهة الفاسدين والمنحرفين ، وأن المؤمن الحقيقي يستطيع أن يصمد ويثبت على الحق والإلتزام بدين ا تعالى مهما كانت الظروف من حوله ، ومهما كانت الضغوط عليه ، ومهما إستوحش الطريق لوحدته وغربته ، فا تعالى معه رقيب وحفيظ ، وأن سعيه سوف يُرى ، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى .

▪وتعلمت من قصة النبي إسماعيل (عليه السلام) كيف يكون البر الشديد بالوالدين ، في طاعة ا ورضاه عزوجل ، وكيف أن الإنسان (الإنسان) ينبغي أن يتحمل مسؤولياته الإيمانية والأخلاقية منذ نعومة أظفاره ، منذ صغره ، وهذا يستدعي منه التهيؤ والإستعداد بمجرد وعيه وفهمه لما حوله ، فلكل مرحلة من مراحل العمر فرصها ومسؤولياتها ، وفوائدها وتأثيراتها ..

وحرام أن يخسر الإنسان فرص عمره , وأطواق النجاة في حياته .

وتعلمت أيضاً من نبي الله إسماعيل (عليه السلام) كيف يكون الصبر على الطاعات ، وكيف يكون الرضا والتسليم لإرادة الله تعالى ، وكلاهما من علامات الإيمان الحقيقي .

▪ومن قصة النبي إسحاق (عليه السلام) تعلمت أن الدعاء والتوكل على الله تعالى يمكن أن يُحققا للإنسان أموراً كثيرة قد تكون متعسرة أو مستحيلة بحساب القوانين الإعتيادية أو الطبيعية ..

فإن الله تعالى إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وهكذا كانت ولادة إسحاق (عليه السلام) بكرامة خاصة لأبويه (عليهما السلام) ..

هذا النبي الذي كان له دور مهم في إكمال مسيرة أبيه النبي إبراهيم (عليه السلام) في بلاد الشام وماحولها ، في الوقت الذي كان أخوه النبي إسماعيل (عليه السلام) يؤدي ما عليه في أرض الجزيرة حيث مكة وما حولها .

▪وتعلمت من قصة النبي يعقوب (عليه السلام) كيف ينبغي أن نهتم بالأشخاص المميزين ، ونحيطهم بالعناية والرعاية والحماية اللازمة بمقدار ما يمكن ، خصوصاً اذا كان في تميزهم مصلحة للدين وللمؤمنين ..

فقد كان النبي يعقوب (عليه السلام) حريصاً على ولده يوسف (عليه السلام) ، ليس لأنه إبنه فحسب ، وليس لأنه غاية في الجمال ، بل لأنه كان يعده ويهيؤه لذلك اليوم الذي سيتحمل فيه المسؤولية من بعده ، ويقوم فيه بأعباء النبوة بعد وفاته ، ولذلك كان يحميه ويحرص عليه ويحبه أكثر من غيره ، ولذلك أيضاً كان حزنه على فراقه ، ولوعته على ضياعه منه ..

فكان حزنه تعالى ، وكانت لوعته خوفاً على دين الله رب العالمين ..

ولذلك كان يقول لمن يعاتبه في حزنه على يوسف (عليه السلام) :

(إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ).

.....

وسنكمل الكلام في منشور ثالث بإذنه تعالى ...